الانسان ان يستدل بالظاهر على الخفي لكن الظهور والخفاء من الامور النسبية
فقد يظهر لهذا ما لا يظهر لهذا وقد يظهر للانسان في وقت ما يخفى عليه في وقت
اخر فلهذا امكن ان يستدل بهذا على ذلك وبذلك على هذا اذا قدر ان
هذا اظهر من ذاك تارة وذاك اظهر من هذا اخرى اما بحسب شخصين واما
بحسب حالين وهذه المعاني من تفطن لها انحلت عنه شبه كثيرة فيما
يورده الناس على الحدود والادلة التي قد يقال انها لا فائدة فيها والحاجة
اليها وذاك صحيح وقد يقال بل ينتفع بها وهذا ايضا صحيح لكن من حصر
العلم بطريق عينه هو مثل حد معين ودليل معين احظأ كثيرا كما ان
من قال ان حد عين ودليل لا يفيد بحال احظأ كثير وهذا كما ان الذين ان
جبوا النظر وقالوا لا تحصل العلم به مطلقا احطأوا والذين قالوا الحاجة
اليه بحال بل المعرفة دائما ضرورية لكل احد في كل حال احطأوا بل المعرفة وان
كانت ضرورية في حق اهل الفطر السليمة فكثير من الناس يحتاج فيها الى الادلة
والانسان قد يستغني عنه في حال ويحتاج اليه في حال وكذلك الحد وقد يحتاج
اليها تارة ويستغني عنها اخرى كالحدود اللفظية والتي هي قد يحتاج اليها تارة
وقد يستغني عنها اخرى وهذا له نظائر ولكن كون العلم ضروريا ونظريا
والاعتقاد قطعيا وظنيا امور نسبية فقد يكون الشيء قطعيا عند شخص في
حال وهو عند اخر في حال اخرى بمعهود فضلا عن ان يكون مظنونا وقد يكون
الشيء ضروريا للشخص في حال ونظريا للشخص اخر في حال اخرى واما ما اخبر
به الرسول فانه حق في نفسه لا يختلف باختلاف اعتقاد الناس واحوالهم فهو
حق الذي لا يقبل النقيض ولهذا كما عارضه من باطل مطلقا ومن هنا
يتبين لك ان الذين بنوا امورهم على مقدمات اما ضرورية او نظرية اما
قطعية او ظنية بنوها على امور تقبل التغير والاستحالة فان العقل يدله

يقبلها

يقبلها كيف شاء واما ما جاء به الرسول فهو حق لا يقبل النقيض بحال فهو صلى الله عليه وسلم
يخبر بالحق كما قال اهل الجنة لما دخلوها الم يسه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وقد قال تعالى انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى باذنه وسراجا منيرا وقال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم
عن ذكرهم معرضون وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم ومثل
هذا كثير فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبر بالحق ويقيم عليه الادلة العقلية البرهانية الموصلة الى معرفته كما تقيسه العقلية وهي الامثال المضروبة قال
تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا
وقال تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر
شيء جدلا الى قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا
اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر باياته فاعرض عنها ونسي ما
قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل لعلهم يتذكرون وهو سبحانه يجيب عن المعارضات كما قال تعالى ولا
يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وهذا مبسوط في غير هذا
الموضع والمقصود هنا ان الطريقة المذكورة تتضمن الحق بالحق والتعريف
بالطرق الموصلة اليه الناصحة للحق واما الكلام على كل ما يخطر ببال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)